

الخطبة الأولى : وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ، وَيَخْلِفُ عَلَى

الْمُنْفِقِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

الْجَوَادُ الْمُحْسِنُ الْكَرِيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا

مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، النَّبِيُّ الْأَمِينُ، وَالرَّسُولُ

الْكَرِيمُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمُ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ

وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ،

وَيَتَنَافَسُونَ فِي الطَّاعَاتِ، وَسَلَّمَتْ سَلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ ...

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ

اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ

فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ.. " خ. م.

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: عِبَادَةُ السِّرِّ بَعِيداً عَنْ رُؤْيَةِ الْخَلْقِ

فِيهَا عَظِيمُ إِيمَانٍ، وَكَمَالُ أَدَبٍ مَعَ اللَّهِ وَتَعْظِيمٌ لَهُ، وَفِيهَا

حُضُورُ قَلْبٍ وَابْتِعَادٌ عَنِ الْهَمُومِ، وَثِقَةٌ بِاللَّهِ تَعَالَى،

وَأُنْسٌ بِهِ وَاطْمِئْنَانٌ إِلَيْهِ، وَمِرَاقِبَةٌ لَهُ وَمَخَافَةٌ مِنْهُ،

وَتَطَلُّعٌ لِمَحَبَّتِهِ وَثَوَابِهِ وَحَدِّهِ، وَتَخْلِيصٌ لِلنَّفْسِ مِنْ

الطَّمَعِ بِنَاءِ الْخَلْقِ وَحَيْمَمِ، وَالسَّلَامَةُ مِنْ رِيَاءٍ وَسَمْعَةٍ

وَتَصْنُوعٍ؛ فَذَلِكَ أَبْلَغُ فِي التَّضَرُّعِ وَالْخُشُوعِ،

وَأَمْكُنْ فِي التَّذَلُّلِ وَالْخُضُوعِ (إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا
هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ
عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ)

عباد الله: لقد جاء التوجيه النبوي الكريم بحث العبد
المؤمن على أن يكون له عبادة في السر فكان من
السبعة الذين يُظلمهم الله في ظلمه، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: "وَرَجُلٌ
تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ
يَمِينُهُ"

قال النووي: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضْلُ صَدَقَةِ السِّرِّ،

قال العلماء: وَهَذَا فِي صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ، فَالسِّرُّ فِيهَا

أَفْضَلُ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِخْلَاصِ، وَأَبْعَدُ مِنَ الرِّيَاءِ،

وَأَمَّا الزَّكَاةُ الْوَاجِبَةُ فإِعْلَانُهَا أَفْضَلُ، وَهَكَذَا حُكْمُ

الصَّلَاةِ، فإِعْلَانُ فَرَائِضِهَا أَفْضَلُ، وَإِسْرَارُ نَوَافِلِهَا

أَفْضَلُ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ؛

إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ»، قال العلماء: وَذَكَرَ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ؛

مُبَالَغَةً فِي الْإِخْفَاءِ وَالِاسْتِتَارِ بِالصَّدَقَةِ، وَضَرَبَ الْمَثَلَ

بِهِمَا؛ لِقُرْبِ الْيَمِينِ مِنَ الشِّمَالِ، وَمُلَازِمَتِهَا لَهَا، وَمَعْنَاهُ:

لَوْ قَدَّرْتَ الشَّمَالَ رَجُلًا مُتَيَقِّظًا لَمَا عَلِمَ صَدَقَةَ الْيَمِينِ؛
لِمُبَالَغَتِهِ فِي الْإِخْفَاءِ» اهـ .

وقال ابن رَجَبٍ: «رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَاجْتَهَدَ فِي
إِخْفَائِهَا غَايَةَ الْاجْتِهَادِ؛ حَتَّى لَمْ يَعْلَمْ بِهِ إِلَّا اللَّهُ.

وَضَرَبَ الْمِثَالَ لِذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ: «حَتَّى لَا تَعْلَمَ
شِمَالُهُ مَا تَنْفِقُ يَمِينُهُ».

وهذا دليلٌ على قُوَّةِ الْإِيمَانِ، وَالْإِكْتِفَاءِ بِاطِّلَاعِ اللَّهِ عَلَى
الْعَبْدِ، وَعِلْمِهِ بِهِ، وَفِيهِ مَخَالَفَةٌ لِلْهَوَى، وَمُجَاهِدَةٌ
لِلنَّفْسِ، فَإِنَّهَا تُحِبُّ إِظْهَارَ الصَّدَقَةِ، وَالتَّمَدُّحَ بِهَا عِنْدَ

الْخَلْقِ، فَيُحْتَاجُ فِي إِخْفَاءِ الصَّدَقَةِ إِلَى قُوَّةٍ شَدِيدَةٍ،

تُخَالِفُ هَوَى النَّفْسِ» اهـ .

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ فِي إِخْفَاءِ الصَّدَقَاتِ عَلَى الْفُقَرَاءِ فَوَائِدَ،

عَدَّهَا ابْنُ الْقَيِّمِ، فَقَالَ: «فِي إِخْفَائِهَا مِنَ الْفَوَائِدِ:

السَّتْرُ عَلَيْهِ، وَعَدَمُ تَخْجِيلِهِ بَيْنَ النَّاسِ،

وَإِقَامَتِهِ مَقَامَ الْفَضِيحَةِ، وَأَنْ يَرَى النَّاسُ أَنَّ يَدَهُ هِيَ

الْيَدُ السُّفْلَى، وَأَنَّهُ فَقِيرٌ لِأَشْيَاءَ لَهُ؛ فَيَزْهَدُونَ فِي مَعَامَلَتِهِ

وَمُعَاوَضَتِهِ، وَهَذَا قَدْ رَزَّائِدٌ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ بِمُجَرَّدِ

الصَّدَقَةِ، مَعَ تَضَمُّنِهِ الْإِخْلَاصَ، وَعَدَمَ الْمُرَاءَاةِ، وَطَلَبِهِمُ

الْمَحْمَدَةِ مِنَ النَّاسِ» اهـ .

معاشرَ المُسلمين: قد أثنى اللهُ في كتابه العزيزِ على من
أخفى صدقته؛ فقال جلَّ وعلا: "إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ
فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ)،

فبيّن اللهُ أنَّ إخفاء الصدقةِ أفضلُ من إبدائها، ووعده
مَنْ أخفاها أن يُكفِّرَ عنه من سيئاته.

ومن فضائلِ صدقةِ السرِّ: أنَّها تقيك الحرَّ في موقفِ
القيامةِ، كما في حديثِ السبعةِ السابقِ الذكر. وقال ﷺ
: مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ
فَلْيَفْعَلْ " م.

وعنه عليه السلام قال: كلُّ امرئٍ في ظلِّ صدَّقته حتى يُقضى بين
الناسِ". فكانَ أبو مرثدٍ راوي الحديث: لا يُخطئُه يومٌ إلا
تصدَّق فيه بشيءٍ، ولو كعكةً أو بصلَةً من البيتِ". أحمدٌ وغيره
ومن فضائلِ صدقةِ السرِّ: أنَّها سببٌ من أسبابِ حبِّ الله للعبدِ:
فعنه عليه السلام قال: ثلاثةٌ يُحبُّهم اللهُ، وثلاثةٌ يُبغضُهم اللهُ، أمَّا
الَّذين يُحبُّهم اللهُ: فرجلٌ أتى قومًا فسألهم باللهِ ولم يسألهم
بقرابةٍ بينهم وبينه فتخلفَ رجلٌ بأعقابهم فأعطاه سرًّا لا
يعلِّمُ بعطيَّته إلا اللهُ والَّذي أعطاه...". أحمدٌ وغيره.

أيها المؤمنون: تصدقوا بما تستطيعون، ولو كان جهدَ مُقلِّ،
ولا يحترقُ المرءُ صدقته، فربَّ درهمٍ سبقَ ألفَ درهمٍ، وإنَّ
اللهَ عزَّ وجلَّ، ليدخلُ بلقمةِ الخبزِ، وقبضةِ التمرِ، ومثلِهما
مما ينتفعُ به المسكينُ الجنَّةَ،

قَالَ ﷺ: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ، مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرِي أَحَدَكُمْ فُلُوهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ) خ. م.

وجاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَسْكِينِ لَيَقُومُ عَلَيَّ بَابِي، فَمَا أَجِدُ لَهُ شَيْئًا أُعْطِيهِ إِيَّاهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لَمْ تَجِدِي لَهُ شَيْئًا تُعْطِيهِ إِيَّاهُ، إِلَّا ظِلْفًا مُحْرَقًا، فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ). الترمذي

أَلَا فَاتَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَادْخَرُوا أَنْفُسَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ، وَابْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمُ الضُّعْفَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُحْتَاجِينَ وَالْمُعْوزِينَ، فَارْحَمُوهُمْ تُرْحَمُوا، وَارْزُقُوهُمْ تُرْزَقُوا،

وسارعوا بالأعمالِ الصالحةِ قبلَ أن تَمُوتُوا، وِصلُوا ما
بينَكُم وبينَ اللهِ بالصدقةِ في السرِّ والعلانيةِ تُرزقوا وتُنصروا
وتُجبروا؛ وهل تُرزقونَ وتُنصرونَ إلا بضعفائِكُم ؟

قالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يا رَسولَ اللهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟
قالَ: أنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحيحٌ حَريصٌ، تَأْمَلُ الغِنَى،
وَتَخشىَ الفَقْرَ، ولا تُمهلُ حَتَّى إِذا بَلَغَتِ الحُلُقُومَ ، قُلْتَ
لِفُلانٍ كَذا، وَلِفُلانٍ كَذا، وَقَد كانَ لِفُلانٍ . خ.

فَاللَّهُمَّ أَعِدْنا مِنْ أَهواءِ نَفوسِنا الأَمارةِ بالسُّوءِ، بارِكْ
الله...

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ لله... أما بعد : فمعاشرَ المؤمنين :

عن جريرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاهُ، مُجْتَابِي

النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ-

بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ- فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى

بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِالْأَذْنِ وَأَقَامَ،

فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ- وفيه أنه قال :-...تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ
دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثُوبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ
تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بَشِقَ تَمْرَةٌ، قَالَ:

فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كُفَّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ
قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ
طَعَامِ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ
مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً
حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً

سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ
غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ " .م.

إِنَّ إِخْفَاءَ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ لَيْسَ هُوَ الْأَفْضَلُ دَائِمًا؛ بَلْ قَدْ
يَكُونُ إِظْهَارُهَا أَفْضَلَ لِمَصْلَحَةٍ رَاجِحَةٍ، كَمَا يَصْنَعُ
ذَلِكَ تَرْغِيبًا لِلنَّاسِ فِي الْإِقْتِدَاءِ، وَقَدْ حَرَسَ سِرَّهُ عَنِ
دَاعِيَةِ الرِّيَاءِ. وَالْأَمْرُ لَا يَخْلُو مِنْ أَحْوَالٍ ثَلَاثَةٍ:

الْأُولَى: أَنْ تَكُونَ الْمَصْلَحَةُ فِي الْإِخْفَاءِ، فَيَكُونُ هُوَ الْأَفْضَلَ.
وَالْحَالُ الثَّانِيَةُ: أَنْ تَكُونَ الْمَصْلَحَةُ فِي الْإِظْهَارِ، فَيَكُونُ
هُوَ الْأَفْضَلَ.

والحالُ الثالثةُ: أن تستوي مصلحةُ الإخفاءِ والإظهارِ،

فيكونُ الإخفاءُ -عندئذٍ- أفضلَ؛ لأنه هو الأصلُ في

إخراجِ صدقاتِ التَّطَوُّعِ.

عباد الله: لقد سَطَّرَ لَنَا سَلْفُنَا الصَّالِحُ أُمَّثَلَةً عَظِيمَةً فِي

إخفاءِ الصَّدَقَاتِ، وَمَنْ ذَلِكُمْ مَا كَانَ يَصْنَعُهُ زَيْنُ

العابدين: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَحِمَهُ

اللَّهُ، وَرَضِيَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ-: فَقَدْ كَانَ يَحْمِلُ جِرَابَ

الْخُبْزِ عَلَى ظَهْرِهِ بِاللَّيْلِ، فَيَتَصَدَّقُ بِهِ، وَيَقُولُ: «إِنَّ

صَدَقَةَ السِّرِّ تَطْفِي غَضَبَ الرَّبِّ -عَزَّ وَجَلَّ-». وَأَنَّهُ كَانَ

يُبْخَلُّ، فَلَمَّا مَاتَ وَجَدُوهُ يَقُوتُ مِئَةَ أَهْلِ بَيْتِ الْمَدِينَةِ.

وَأَنَّهُ لَمَّا مَاتَ، فَغَسَّلُوهُ، جَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى آثَارِ سَوْدَاءَ

بِظَهْرِهِ، فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: كَانَ يَحْمِلُ جِرَابَ

الدَّقِيقِ لَيْلًا عَلَى ظَهْرِهِ، يُعْطِيهِ فُقَرَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

وَكَانَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَعِيشُونَ، لَا يَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ

كَانَ مَعَاشُهُمْ، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَقَدُوا مَا كَانُوا

يُؤْتُونَ بِهِ فِي اللَّيْلِ. أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ.

ثم صلوا وسلموا ...